الثنائية في سورة الكهف

أ.د أحمد صالح قطران

أستاذ أصول الفقه- كلية الشريعة وأصول الدين

- جامعة الملك خالد

مقدمة

القرآن معجزة الله الخالدة ،وهو النور الذي لا تنقضي عجائبه ،ولا تنتهي أسراره ،وما يزال -عبر العصور- ينهل من نوره وإعجازه في مجالاته المتعددة ،وثمة تناسق وإيقاعات ومتشابهات تمتاز بها سورُ فيه ،وتمتاز سورٌ أخرى-أيضا- بانتقاء القصص ،والمشاهد في إطار موضوع واحد من الموضوعات ،وقلما يتكرر المشهد أو النسق في سورة أخرى .

واللفظ القرآني متناسق أشد التناسق ، فليس ثمة لفظ وضع في مكانه اعتباطا ولا عشوائيا ، في تركيبته وسياقه، وكثيرة هي مجالات الإعجاز في القرآن الكريم،وقد برز الإعجاز العلمي المتعلق بالمكتشفات العلمية الحديثة ،ومن مجالات الإعجاز: الإعجاز العددي، أو الرقمي ،وقبل كل هذه الأنواع الاعجاز البياني الذي كان له السبق في الوجود.

وسورة الكهف من السور القرآنية متنوعة الموضوعات متنوعة الإيقاع، متنوعة القصة، غير أنها تمتاز إلى جانب ذلك بنموذج غير متكرر في أي سورة من سور القرآن بحسب علمي ،هذه الميزة هي : الثنائية ،حيث يتكرر فيها عدد من القصص والأوصاف والأماكن والأوقات في قالب ثنائي كما سنبينه في مكانه

ورغبة في تتبع مظاهر الإعجاز في سور القرآن اخترت (الثنائية في سورة الكهف) .

هدف البحث.

يستهدف البحث بيان الثنائية في سورة الكهف ومدى تناسقها ودلالتها البيانية .

أهمية البحث.

يكتسب البحث أهمية لأنه يسلط الضوء على مسألة بيانية دقيقة في سورة من سور القرآن تسهم في تعميق الاعتقاد.

الدراسات السابقة

لم أجد من تناول مثل هذا اللون من الأبحاث في القرآن ، ومن ثم لم أجد بحثا تناول هذا الموضوع من السورة،غير أني ذهلت من عدد الدراسات التي تناولت سورة الكهف من زوايا النحو ،والبلاغة والأسلوب ...إلخ.

فقد وجدت باستقراء يسير قرابة اثنتين وعشرين دراسة ما بين أطروحة دكتوراه، ورسالة ماجستير ، وهما الأغلب وبحوث ترقية.

وعلى سبيل المثال سأذكر ماله علاقة بالإعجاز والبلاغة من هذه الرسائل على النحو الآتي:

١ .المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف(دراسة وصفية بلاغية) ،أمي رافعة،مقدم لإكمال قسم من شروط الاختبار للحصول على درجة سرجانا (S-١) لكلية العلوم ية والثقافة- شعبة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، أندنوسيا، عام ٢٠٠٧م.

٢. التصوير الفني في سورة الكهف، يعقوب ادريس يحيى ، رسالة ماجستير في اللغة العربية،جامعة الجزيرة، جمهورية السودان، عام ٢٠١٥م.

٣. الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، سورة الكهف نموذجا، محمد بولحية،رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الحاج خضر، باتنة، جمهورية الجزائر،عام ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٤. ألوان البديع في سورة الكهف(دراسة بلاغية تحليلية)، سلمان سلامة الحسوني، قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، في اللغة العربية وآدابها،جامعة الشرق الأوسط، الأردن، عام ٢٠١٦م.

٥. سورة الكهف من منظور علمي دراسة موضوعية،خليل محمد قدور شومان،

اطروحة دكتوراه، في التفسير وعلو م القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، غير محددة التاريخ.

خطة البحث .

يتكون البحث من مقدمة ومدخل وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة.

- المدخل وفيه سيتم التعريف بمكونات العنوان، وهي: الثنائية ،والتعريف بسورة الكهف ،والتعريف بالإعجاز البياني .

- المبحث الأول : الثنائية في أشخاص القصص.

- المبحث الثاني: الثنائية المكانية.

- المبحث الثالث: الثنائية في الزمان.

- المبحث الرابع: الثنائية في المعاني.

المبحث الخامس: الثنائية في الأوصاف الظاهرة.

المبحث السادس:الثنائية في ذكر الأعضاء.

الخاتمة.

وسيتم إرفاق البحث بقائمة من المصادر والمراجع.

منهج البحث.

لاشك أن المنهج المناسب لبحث مثل هذا هو الدمج بين المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي،بحيث أقوم باستقراء الثنائيات ،وأقوم بتوزيعها بين المباحث الستة ، ثم أصف كل ثنائية وصفا مختصرا ،ثم أحللها وأذكر وجه البيان فيها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

طريقة الانتقاء والتناول في البحث

١. اتخذت طريقة لتناول الثنائيات ، حيث اتخذت سقفا لكل مبحث ،بحيث أن المبحث الذي تقل ثنائيته عن عشر ثنائيات أتناولها جميعا، والمبحث الذي تزيد ثنائيته عن عشر انتقي منها عشرا فقط.

٢. الآيات التي تحوي الثنائيات اقتصر فيها على موضع الشاهد إلا ما دعا إليه السياق.

المدخل

من المناسب في أي بحث أن يقوم الباحث بعمل مدخل، أو تمهيد يذكر فيه المصطلحات الواردة في البحث ، وعلى وجه الخصوص مفردات العنوان ، وحرصا مني على بيان مفردات العنوان ، فقد أسبقت البحث بمدخل أبين فيه ،وأشرح شرحا موجزا مفردات العنوان ،وعليه فعنوان البحث يتكون من عدد من المفردات هى:الثنائية في سور الكهف قراءة في الصورة البيانية ، فسيتم تناول مصطلح الثنائية ، والتعريف بسورة الكهف، وكذا مصطلح الاعجاز البياني على النحو الآتي:

1- ١. الثنائية.

لفظ الثنائية يستعملها أصحاب المعجمات اللغوية للدلالة على الكلمات المكونة من حرفين قال صاحب العين:(اعلم أن الكلمة الثنائيَّةَ تَتَصَرَّف على وَجْهَيْن نحو: قَدْ، دَقْ، شَدْ، دَش)() والثنائية من المصطلحات الفلسفية إذ يقولون :(الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون ،كثنائية الأضداد وتعاقبها)( ) مثل الظلام والنور والخير والشر ،وهي من وجهة نظر قسم الفلاسفة تمثل الصراع بين الأشياء ،أو بين الآلهة. تعالى الله علوا كبيرا.

وأقصد من لفظ الثنائية في البحث ما في ثنايا سورة الكهف من الأوصاف،

والأشخاص ، والأماكن بالصيغة الثنائية ،كالسدين ،والجنتين ،والرجلين ،كما سيأتي في ثنايا البحث.

2- ٢. سورة الكهف

تحتل سورة الكهف المنتصف في المصحف العثماني ، والرقم ثمانية عشر في ترتيب السور، وهي نصف الجزء الخامس عشر، من أجزائه، و من حيث النزول مكية بالكامل[١] وقد ورد في فضلها عدد من النصوص[٢] ومن الواضح في تسميتها ما ورد فيها من قصة أصحاب الكهف[٣] وهي إحدى السور المبتدئة بالحمد لله[٤] وقد احتوت سورة الكهف على كثير من صور الاعجاز العلمي والتاريخي، والبياني والبلاغي ، فهي من حيث البيان تشمل على التشبيه ،والتقديم والتأخير والالتفات ،والإيجاز، والمثل الصريح وغير ذلك من الصور، والأحداث.

3- ٣. الإعجاز البياني.

تعريف الإعجاز البياني بالصورة المركبة ،والصورة العلمية ،فالصورة المركبة تقتضي تعريف جزئي المركب، فالإعجاز مأخوذ من العجز، قال الحميري:(الإعجاز:

(١) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،بدون ت ط، ١/ ٥٩.

(٢) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، عام ١٩٨٢م،١/ ٣٧٩.

(٣) - انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،محمد بن غالب بن عطية الأندلسي(ت ٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان،ط/ ١٤٢٢،١ه ٢٠٠١م، ٣/ ٤٩٤، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ) تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة،ط/ ١٤٢٤،١ه ٢٠٠٣م، ٩/ ٤٧٣.

(٤) انظر: الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، عبدالله بن فوزان بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، بدون ت ط، ١٥ .

يقال: أعجزه: إذا فاته فَعَجَزَ عن إدراكه)[1] وقال الجرجاني: (حد الإعجاز : هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته)[2] و(الإعجاز : في الكلام ، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق)[3] وقال القاضي نكري:(والإعجاز فِي كَلَام الله تَعَالَى أَن يُؤَدِّي الْمَعْنى بطرِيق هُوَ أبلغ من جَمِيع مَا عداهُ من الطّرق)[4] والبيان الفصاحة وسلامة النطق وإيصال الكلام ببلاغة متكاملة ،قال الجرجاني:(البيان : هو النطق الفصيح المعرب ، أي المظهر عما في الضمير) وقال أيضا:(البيان: إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورًا قبله، وقيل : هو الإخراج عن حد الإشكال، والفرق بين التأويل والبيان : أن التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنىً محصل في أول وهلة ، والبيان ما يذكر فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض)[5] وبهذا يمكن القول إن الاعجاز البياني هو تحدي البلغاء والفصحاء أن يأتوا بمثل القرآن أو بسورة منه

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ ١ ،عام ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م، ١٣/ ١٩٧، بلاغة القرآن في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشخيلي، مكتبة دنديس، عمان المملكة الأردنية الهاشمية ، ط/ ١ ،عام ١٤٢٢ه ٢٠٠١م، ٦/ ٥.

(٢) انظر: تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، بلا ط، عام ١٤١١هـ ١٩٩١م، ١٤/ ٨٨٢٩.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ) تحقيق حسين بن عبد الله العمري ،مطهر بن علي الإرياني ، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر ،بيروت ، دار الفكر دمشق ،ط/ ١ ،عام ١٤٢٠ه ١٩٩٩م، ٧/ ٤٣٩٩.

(٤) التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ ١، عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ٨٣.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) عالم الكتب ،القاهرة، ط/ ١، ١٤١٠ه١٩٩٠م ٥٦.

كما نص ذلك القرآن الكريم[1].

وما نقصد في البحث هو دقة اختيار العبارة القرآنية محل الشاهد وتناسقها وتناغمها مع بقية العبارات القرآنية في سياق الآية،وفي سياق المقطع وفي سياق السورة.

المبحث الأول:
الثنائية في أشخاص القصص

ونعني هنا الأشخاص الفاعلين في القصة، ولهم دور في تحريك أحداثها ومفرداتها، وإن تفاوتت الأدوار ، أو أي وجود لشخصين تناولته السورة ، وفي هذه القصص تظهر ثنائيات مؤثرة وثنائيات عارضة ، وتتجلى الثنائية المؤثرة في قصص ثلاث هي قصة الرجلين ،وقصة موسى مع فتاه ، وقصة موسى مع الخضر مع ما يتخلل قصة موسى من الثنائيات البشرية العارضة ، ويظهر في هذه القصص والمسميات عدد من الثنائيات المختلفة في مقدماتها ومقاماتها ،ونتائجها، ففي قصة الرجلين يتفق مقامهما ويختلفان في الغاية والأهداف ،ومن ثمة في النتيجة ،وثنائيات قصة موسى ،منها ما يختلفا في الرتبة والمقام ،ويتفقان في الغاية كثنائيات الفتى وموسى ،ومنها ما يختلفان في الرتبة ويختلفان في الهدف والغاية، كثنائية موسى والخضر ،ومنها ما يتفق في الرتبة والمقام ،والغاية غير واضحة كالأبوين والغلامين ، وفي القصة يظهر اسم فقط وهو موسى عليه السلام،وبقية الأشخاص لا يظهر منها إلا الوصف، مثل: الرجلين ، الفتى العبد ،الأبوين، الغلامين، وهذا فيه من معاني البيان الشيء الكثير،وقد وصل عدد الثنائية في الأشخاص في السورة

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط/ ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ،١/ ٩٦.

ست ثنائيات.

-1 ١. ثنائية الرجلين.

وهي الثنائية الأولى في الأشخاص ، وقد وردت الثنائية في سياق قصة ثنائية البطلين ، قال تعالى:﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ (الكهف/ ٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف/ ٣٤)، يتحرك شخصا القصة في نسق القيم العقدية التي تبين أن ميزان التفاضل ،والتأثير والتأثر الإيجابي هي القيمة العقدية[١] حيث ترسم قصة الرجلين صورة الاعتزاز بالقيمة الزائلة[٢]، وفي المقابل الاعتزاز بالقيمة الباقية (وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة ، والنفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه ، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلا على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره)[٣] ثم يسيران في تحريك مفردات ووقائع القصة بأسلوب التحاور بين الالتزام والتجاوز ،فالنص القرآني يبدأ بالحديث عن المتكلم عنهما على صيغة المثل السائر (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما) فبداية النص تصف متحدثين عنهما غائبين،

(١) التعريفات، ٤٧.

(٢) انظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني،صلاح عبد الفتاح الخالدي،دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ،المملكة الأردنية الهاشمية،ط/ ١،عام ١٤٢١ه٢٠٠٠م، ١٠٨.

(٣) انظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم، سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط/ ١٧، عام ١٤١٢ هـ، ٤/ ٢٢٦٧.

ويصف ما لكل واحد منهما بصورة مشوقة ، أحدهما: يمتلك المال الوفير المعبر عنه بالجنتين ، وهي قيمة دنيوية زائلة ، والآخر: يمتلك قيما ثابتة تتصل بالله تبارك وتعالى ،ثم ينتقل البيان على وفق سؤال متخيل من السامع مفاده كيف كان تحاورهما : فيأتي الجواب بمشهد الرجل المعتز بالقيم المادية يصوره ، وهو ينظر إلى جنته وما بهما من مفردات المادة المبهرة ملتفتا إلى صاحبه الفقير (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا)، ويعبر القرآن بالنتيجة عن المقدمة (ودخل جنته[1] وهو ظالم لنفسه) لأن الميزان العقدي يعتبر الاعتزاز بالقيمة المادية في مقابل جحود المصدر المنعم ظلم للنفس[2] وفي المقابل يظهر صاحبه المحاور الثاني في القصة المعتز بقيم السماء، فيرد عليه ردا يخرج به عن الموضوع برده إلى أصله الأول ، وهي التفاتة قيِّمة تهز الكيان ، أكفرت بالذي خلقك من تراب؟ ثم يلفت انتباه صاحبه إلى الواجب عليه ،وهو شكر المنعم (وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) ويضيف أن كثرة المال والولد ليسا معيار حسن العاقبة ،وتنتهي القصة بنهاية (درامية) تختفي الجنتان، وتبقى آثارهما المحترقة ، ومشهد الرجل وهو يضرب كفيه ندما،وهذه ثنائية منتقاة لتناسب سياق السورة.

2-٢. موسى وغلامه.

الثنائية الثانية ،هي ثنائية موسى وغلامه ، فقصة انطلاق موسى عليه السلام وفتاه إلى موعد يلقى فيه العبد الصالح،وهي ثنائية مختلفة الرتبة متفقة الغاية ،فرتبة موسى رتبة المتبوع ورتبة الغلام رتبة التابع ،وتبدأ الثنائية من بداية الانطلاق ، منتهية بمشهد لقاء الخضر عليه السلام ،ومن غير بيان الوجود للفتى بعدها ، هل عاد أدراجه أو أنه

(١) انظر: مستويات التركيب في سورة الكهف مثل الرجلين أنموذجا،صفاء توفيق كاظم،مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بغداد،العدد ٧٥،عام ٢٠١٢م،ص ٨٨.

(٢) نفسه ٤/ ٢٢٧٠.

رافقهما من غير أن يكون له ذكر أو أنه توقف في مكان اللقيا، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف/ ٦٠)،صورة لمرافقة الغلام لموسى عليه السلام في رحلته التي يظهر فيها قدر الله البين على يدي الخضر- كما سيأتي- ،ويظهر في الثنائية جهل الفتى بالعلامة المحددة - وحيا- لموسى عليه السلام ،والتي تجعل الفتى يصمت أو ينسى أو يتناسى منظر الحوت وهو يتسرب حيا من بين الطعام المجهز ،وينطلق نحو البحر، فتحدث الصدمة للغلام الذي يجهل العلامة ،وبعد التجاوز يأتي طلب الطعام الذي غاب عنه الحوت، عندها يخبر الغلام موسى بالحادثة الغريبة التي لم يجد لها الغلام تفسيرا،فيخبره موسى بأن تلك هي العلامة المطلوبة[١](ذلك ما كنا نبغ)، فيعودان من حيث أتيا، حتى يلتقيا بالخضر، فيختفي الغلام[٢] قال ابن كثير:(فإن قيل: فما بال فتى موسى ذكر في أول القصة، ثم لم يذكر بعد ذلك؟ فالجواب أن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر، وذكر ما كان بينهما، وفتى موسى معه تبع)[٣]، وهنا البيان فسواء أكان الغلام مع الركب بلا ذكر ، أو أنه لم يعد موجودا ،فهي التفاتة بديعة ،ويدخل السياق في ثنائية أخرى ليس فيها ذكر الغلام، حقيقة أو حكما[٤] فالسياق يدل على موسى عليه السلام ، وفتاه ترافقا إلى أن لقيا الخضر.

(١) عبر بلفظ جنة بصيغة المفرد مع أن السياق قد أشار إلى جنتين؛ لذلك فقد يقال :إن المراد بالمفرد الجنس أو إحدى الجنتين، والمعنى يحتمل ذلك، انظر : تفسير سورة الكهف ، محمد بن صالح العثيمين ،دار ابن الجوزي، الرياض، ط/ ١،عام ١٤٢٣هـ ٦٩.

(٢) انظر: تفسير الشعراوي، مصدر سابق ١٤/ ٨٩٠٧.

(٣) الدراما لون من ألوان المسرح يغلب عليها الجدية والحزن، ،انظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة ولأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت،ط/ ١٩٨٤،٢م، ١٦٧.

(٤) انظر:تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(٧٤٥ه) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية،بيروت،ط/ ١،عام ١٤١٣ه ١٩٩٣م،٦/ ١٣٧.

-3 ٣. موسى مع الخضر عليهما السلام.

وهي ثنائية مختلفة الرتبة متفقة الغاية – ظاهرا- مختلفة الغاية حقيقة، فرتبة موسى عليه السلام رتبة طالب العلم (هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا)ورتبة الخضر رتبة المعلم والمربي[1] وغاية موسى عبر عنها بوضوح (على أن تعلمني مما علمت رشدا)، وموسى والخضر عليهما السلام انطلقا في رحلة تعليمية واضحة المعالم للمعلم غامضة للمتعلم ، ولهذا حدث التصادم بين المعلم والمتعلم انتهى بالفراق بينهما، وبدأ المعلم يسرد تفسيرا لتصرفاته التي قام بها، وأعترض عليها المتعلم، في سبك قصصي شائق ودقيق[2] ويظهر البيان في هذه الثنائية في الاختفاء والغياب الواضح لعنصر ثالث كان حاضرا بقوة في الثنائية السابقة ،وهو غلام موسى عليه السلام ، ففي حين كان حاضرا بقوة ،وبتأثير واضح في الثنائية السابقة اختفى هنا، إضافة إلى الثنائيات المنتقاة في ثنائيا القصة.

-4 ٤. ثنائية الأبوين.

الثنائية الرابعة في هذا المبحث : ثنائية الأبوين اللذين ذُكرا في رحلة الخضر وموسى عليهما السلام ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف/ ٨٠) أبوان مؤمنان أراد الله نزع ابنهما اليافع الذي سبق في علم الله أنه سيكون فتنة لهما عبر القرآن عنه (فخشينا أن يرهقهما) وأراد استبدال خير منه به،وهو ابتلاء صعب،شكل صدمة لموسى عليه السلام ، جعله يعبر بأشد عبارات الاعتراض،﴿لَقَدْ

(١) ويكتفي النص بذكر الاثنين وهو بهذا قد اكتفى بذكر المتبوع عن التابع، انظر اعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، مصدر سابق، ٦/ ٧، وهذا من وجهة نظرنا رعاية للسياق الثنائي الغالب في السورة.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ٢،عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م، ٥/ ١٨٨.
الطبعة: الثانية

جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (الكهف/ ٧٤) قال الشيخ الطاهر بن عاشور:(وَصَفَ هَذَا الْفِعْلَ بِأَنَّهُ نُكْرٌ، وَهُوَ- بِضَمَّتَيْنِ-: الَّذِي تُنْكِرُهُ الْعُقُولُ وَتَسْتَقْبِحُهُ)[1] والبيان في الصورة أنه عبر بلفظ الأبوين ولم يسمهما، بل ليس لهما ذكر في المقطع إلا: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف/ ٨٠) ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف/ ٨١)، وليس في الآية ما يشير إلى موقفهما ،وردة فعلهما، فقد ترك القارئ هو الذي يتصور ويسبح بخياله.

-5 ٥. غلامي الكنز.

الثنائية الخامسة: ثنائية الغلامين صاحبي الكنز المدفون تحت جدار أبيهما وهي من الثنائيات التي وردت في قصة موسى والخضر عليهما السلام ، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ (الكهف/ ٨٢).الصفة البارزة فيهما اليُتم ،والصفة البارزة في أبيهما الصلاح ، والبيان أن فيها إيحاء جميلاً بالآثار الايجابية التي يتركها صلاح الأب،وهنا مقابلة جميلة بين ثنائية الأبوين الواردة سابقا،حيث ذكر أن الأبوين مؤمنان والمقصود الأب والأم ،وهنا ذكر الأب فقط لا الأم، فهل الأم لم تكن صالحة؟ أو الصلاح أعلى رتبة من الإيمان،ومن هنا نقول صلاح الأب لا ينفي إيمان الأم ، وهي صورة من صور البيان ، حيث اكتفى بالأب لا الأم،والله أعلم .

-6 ٦. يأجوج ومأجوج

ثنائية مختلفة ،فهي تحكي قصة أمتين أو جماعتين أو قبيلتين ﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف/ ٩٤)، وإدراجها هنا في ثنائية

(١) من المحتمل أن النص ركز على موسى والخضر عليهما السلام باعتبارهما الفاعلين في القصة، وتجاهل الغلام ،مع وجوده مرافقا لهما، ومن المحتمل أيضا أن الغلام انتهت مرافقته في ذلك المكان ، وطُلب منه التوقف أو العودة، لكن الصورة أن القصة ثنائية فقط في اللفظ والمعنى ،والله أعلم.

الأشخاص باعتبار أن المحكي عنه أمتان مكونتان من أشخاص[1].

المبحث الثاني : الثنائية المكانية

أحتلت الثنائية المكانية في السورة حيزا كبيرا ولافتاً، فقد حوت السورة على مجموعة من الثنائيات المكانية، بلغت تسع ثنائيات مع المكرر، وظهرت بصور ثلاث على النحو الآتي الثنائية في اللفظ المفرد، مثل البحرين والسدين، والثنائية المتجاورة تجاورا تاما والمكونة من كلمتين، مثل الكهف والرقيم، وذات اليمين وذات الشمال ، والسموات والأرض ،والثنائية المتقابلة المتباعدة مثل مشرق الشمس ومغربها،وبهذا تتضح فكرة الثنائية المكانية، وهنا سنسرد أبرزها:

١. الكهف والرقيم.

الكهف والرقيم ثنائية متجاورة تجاورا تاما ، وهما مكانان ذُكر عند الحديث عن الفتية الذين خلَّد الله ذكرهم في سياق الصراع بين الحق والباطل ، قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف٩/ ١٠)، ومن الملاحظ أن كلمة الرقيم لم ترد إلا مرة واحدة ، بينما تكررت كلمة الكهف ست مرات، وهو محور السورة، وبه تسمت[2]

وكما هو الحال في كثير من المسميات ، والأماكن المذكورة في السورة خاصة ، وفي سائر قصص القرآن عامة،أن لا تذكر المسميات محددة بدقة ، والالتفات إلى العبر

(١) انظر: الأساس في التفسير سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية،ط/٦،عام ١٤٢٤ هـ ، ٦/ ٣٢١٥.

(٢) انظر: في ظلال القرآن ٤/ ٢٢٧٩.

والمعاني الإيمانية التي تُعلي شأن الحق ،وترفع من شأن المتحلين به لذلك ،فقد أُختلف في تعيين مكان الكهف ،وفي تعيين معنى الرقيم،وقد اتفق المفسرون على معنى الكهف من غير تحديد امكانه، واختلفوا في تعيين معنى الرقيم[1] ولأننا نميل إلى الثنائية المكانية في الكلمتين ،فإننا نرجح أن الرقيم هو الوادي ،أو القرية أو الجبل[2] فكل هذه المعاني تُثبت فكرة المكانية التي ذهبنا إليها، ووجه البيان في هذه الثنائية هو الانسجام بين الكلمتين ،وتقديم الضيق على الأوسع ، ومن وجهة نظرنا تقديم الكهف على الرقيم في الذكر هو تقديم الرتبة الزمانية، وتقديم المكان الدائم ،أو المكان الأكثر مكثا على المكان الأقل، ففي كل الأحوال الرقيم مكان مرور ،أو مكان وجود مؤقت ، والكهف مكان، وجود طويل،فتقديم الكهف في الذكر مع أنه متأخر في الوصول دليل اهتمام ،وهذا من أغراض التقديم والتأخير في القرآن[3].

٢. ذات اليمين وذات الشمال.

وقد وردت الكلمتان متقابلتين في موضعين مختلفين في السياق: الموضع الأول في قوله تعالى :﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (الكهف/ ١٧)، والموضع الثاني : قوله تعالى:﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ (الكهف/ ١٨) وهذه الثنائية تصور علاقة الشمس بأهل الكهف، قال ابن الجوزي : (فكانت الشمس تميل عنهم طالعةً ،وغاربةً

(١) التحرير والتنوير: ١٥/ ٣٧٨.

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي-دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، ط/ ١، عام ١٤٢٢ هـ ٣/ ١٠٩.

(٣) انظر: سورة الكهف دراسة دلالية، عبد الناصر مشري، رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم ية، جامعة قاصدي مرباح، ورفلة، جمهورية الجزائر،عام ٢٠٠٦م، ٢٢

لا تدخل عليهم، فتؤذيهم بحرِّها وتغير ألوانهم)[1] وتصور حالهم أثناء النوم ،وما يتعرضون له من التقليب أثناء نومهم الطويل ، وذات اليمين ،وذات الشمال المقصود بهما جهة اليمين وجهة الشمال[2] قال ابن جزي:(وذات اليمين والشمال أي جهته)[3] فذات هنا ظرف مكان[4]

٣. البحرين.

وردت كلمة البحرين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ (الكهف٦٠/ ٦١)، وهي ثنائية في لفظ واحد ، ومجمع البحرين مكان حُدد بالوحي من الله لموسى عليه السلام بدليل قوله (ذلك ماكنا نبغي) ،للقاء بالرجل الصالح ، والمقصود بمجمع البحرين ملتقى البحرين على خلاف بين المفسرين في تحديد المكان[ ] ،فهو غير محدد بالضبط ،وهذا من أساليب القرآن في ترك التفاصيل التي تشير إلى المكان بدقة كما سبق في الكهف والرقيم، والسبب- في رأيي- أن تحديد المكان بدقة لا يتعلق به تعبد[ ]ولا ينقص من أركان القصة، ولا يقلل من الاعتبار، كما أنه يمكن تغيير المسمى في المستقبل لذلك، فتحديده بدقة لا يؤثر في تثبيت المعنى.

(١) انظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ه) تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، جمهورية مصر العربية،ط/ ١،عام ١٤٢٢ه ٢٠٠١م،٥ / ١٥٧ .

(٢) انظر :الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية الأندلسي مصدر سابق ٣/ ٤٩٧

(٣) انظر:التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار،عمان، المملكة الأردنية الهاشمية،ط/ ٤،عام ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ٥١

(٤) زاد المسير في علم التفسير،أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط/ ٣،١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، ٥/ ١١٧.

٤. السدين.

وهي ومن الثنائيات الواردة مثناة ،وقد جاءت في سياق الحديث عن رحلة ذي القرنين قال تعالى :﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ (الكهف/ ٩٣)، والسدان مكان ملتقى جبلين كما ذكر المفسرون[١].

٥. الصدفين.

ثنائية أخرى وردت في طريق ذي القرنين ، والصدفان يعني الجبلين[٢]، وقد وردت الكلمتان في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الكهف/ ٩٦).

٦. الجنتين.

كلمة الجنتين ثنائية مكانية ، وهي الأرض المزروعة كثيرة الثمر ،ورد ذكرها في المقابلة بين الرجلين مرتين ، قال تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا ﴾ (الكهف/ ٣٢ -٣٣)، وهي صورة مقابلة للرجلين مملوكة لأحدهما،وهو الذي خرج مختالا فرحا بما لديه.

٧. مغرب الشمس ومشرقها.

ثنائية المشرق والمغرب ثنائية مألوفة يتكرر ورودها في القرآن الكريم بصيغ مختلفة،

(١) انظر: الكشاف، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض ، المملكة العربية السعودية،ط/ ١،عام ١٤١٨هـ١٩٩٨م،٣/ ٥٧٠ ،تفسير البحر المحيط، ٦/ ١٠٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط/ ١، عام ١٤١٦ هـ ، ١/ ٤٦١.

وذكرنا لها هنا من قبيل مناسبة السياق لا مناسبة الندرة مثل كثير من الثنائيات الموجودة في السورة ، وقد وردت الثنائية متباعدة في آيتين متباعدتين في سياق قصة ذي القرنين، قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ (الكهف/ ٨٦)، وقال تعالى :﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ (الكهف/ ٩٠)، ومطلع الشمس،جهة الشرق[١]، ومغربها جهة الغرب، وهي مقابلة بين رحلتين لذلك الرجل العظيم الذي لم يذكر إلا وصف من أوصافه الظاهرة، وقال الماوردي: (والمراد بمطلع الشمس ومغربها ابتداء العمارة وانتهاؤها)[٢].

المبحث الثالث: الثنائية في الزمان

معلوم أن الزمن عنصر رئيس في الحياة بل هو وعاء الوجود المادي برمته،وقد أقسم الله بعدد من مفرداته في كثير من آيات القرآن مثل الليل والنهار والضحى والفجر وغيرها من المفردات، الثنائية الزمانية عنصر فاعل في مسيرة القصص القرآنية، ولا تكاد سورة تخلو من هذا العنصر،وفي سورة الكهف ظهر عنصر الزمن بصورة فردية كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا ﴾ (الكهف/ ٢١) وقوله تعالى : ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (الكهف/ ٢٣)،وصورة ثنائية[

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص سورية ،دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، ط/ ٤ ، ١٤١٥هـ ،٥/ ٥٥٣.
- انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق،١٥/ ٣٠٨، تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ) تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، محمد بن مصطفى الكنز، مطبعة الفاروق الحديثة ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/ ١ ،عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م،٣/ ٧١.

(٢) يستثنى من هذا ما كان محلا للتعبد كما هو الحال في المشاعر المقدسة.

) وصورة جماعية، كما في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف/ ١١)، والذي يهمنا هنا هي: الصورة الثنائية رعاية لسياق البحث،وهنا لابد من التنويه أن المفردات الثنائية الواردة في هذه الصورة قد تكون مفردات طبيعية بمعنى أنها ترد كما ترد بقية المفردات ،ولا يقصد منها الاعجاز لذاتها، غير أننا وسيرا على ما اتخذنا من منهج نرى أن اختيار هذه الصيغة يشير بوضوح إلى ظاهرة بيانية في السورة ، وقد بلغت الثنائية الزمانية في السورة قرابة ست مرات على النحو الآتي:

١- يوما أو بعض يوم.

الأصل في الثنائية أن تكون يومين ،ولكن النص ذكر يوما أو بعض يوم ،فهي ثنائية كلمة، بالشيء وجزئه، وقد جاءت الثنائية في سياق الحديث عن أهل الكهف، قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (الكهف/ ١٩) والثنائية في الأصل جاءت لتصور الحالة التي كان عليها أصحاب الكهف بعد صحوتهم ،فهم لم يتوقعوا أنهم نيام أطول من ذلك.

٢- ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا.

عند النظر لأول وهلة في هذه الجملة لا يرى الرأي فيها ثنائية، فهي رقم واحد منطوق،ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا،وقد وردت في سياق قصة أصحاب الكهف،قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف/ ٢٥)، واللفظ هذا هو وصف للركن الثالث من أركان قصة أصحاب الكهف[1] ولكن عند البحث والتقصي نجد أنها ثنائية زمانية حسابية ، فكأنه قال لبثوا ثلاثمائة السنة بالشمسية

(١) انظر:الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان،ط/ ١،عام ١٤٢٢،هـ ٢٠٠٢ م، ٦/ ١٩٣.

،وثلاث مئة سنة وتسع سنين بالقمرية، لأن السنة الشمسية تزيد على القمرية بعشرة أيام ،وإحدى عشرة ساعة، ودقيقة واحدة، وبعملية حسابية تكون الثلاثمائة سنة الشمسية ثلاث مئة سنة وتسع سنين قمري[1] وهنا يظهر وجه البيان والثنائية المقصودة في الجملة، قال الرازي: (قال بعضهم: كانت المدة ثلاثمائة سنة من السنين الشمسية ،وثلاثمائة وَتِسْعَ سِنِينَ مِنَ الْقَمَرِيَّةِ، وَهَذَا مُشْكِلٌ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ بِالْحِسَابِ هَذَا الْقَوْلُ)[2] وقال الشيخ بن عثيمين : (فإنه لا يمكن أن نشهد على الله بأنه أراد هذا، من الذي يشهد على الله أنه أراد هذا المعنى؟ حتى لو وافق أن ثلاث مائة سنين شمسية هي ثلاث مائة وتسع سنين بالقمرية، فلا يمكن أن نشهد على الله بهذا)[ ] قلت والعملية الحسابية للفارق مقاربة جدا، وعليه، فلا يمنع القول بالشمسية والقمرية، وليس في ذلك شهادة أو تقول على الله ،والله أعلم.

٤- الغداة والعشي.

ثنائية الليل والنهار من الثنائيات المطروقة بكثرة في القرآن لا تقل عن ثنائية النور والظلمة، والشمس والقمر، وهنا ثنائية جميلة تتناسب مع جو السورة الإيماني القصصي، انتزعت جزء من الليل وجزء من النهار إنها الغدو والعشي، قال تعالى :﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ (الكهف/ ٢٨)،والغداة أول النهار، والعشي

(١) انظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط/ ١٤٢٨،٢ه ٢٠٠٨م، ٢/ ٢٣١.

(٢) انظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ) تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ،السعودية،ط/ ١،عام ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ٢/ ٢٢٣.

أخر النهار وأول الليل[1]وقال الطاهر بن عاشور: (والغداة قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ- بِأَلْفٍ بَعْدَ الدَّالِّ-: اسْمُ الْوَقْتِ الَّذِي بَيْنَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ. وَالْعَشِيُّ: الْمَسَاءُ)[2]. وفيه إشارة إلى كثرة الذكر والمواظبة عليه من قبلهم، ويظهر البيان في تقابل اللفظين في وصف وظيفي للمتصفين بالعبادة، والصلاح ، والإخلاص.

المبحث الرابع : الثنائية في المعاني.

هذا المبحث من أوسع مباحث البحث إذ يحوي على عدد كبير ومتنوع من الثنائيات التي تصنف بأنها ثنائيات المعاني أو المعاني والأوصاف، وهي ثنائيات متعددة كما سنرى ونسرد، ومتنوعة ،فمنها التضاد، ومنها التأكيد ،ومنها التقابل والتوازي وهكذا... ، ولكثرة الأمثلة لهذا النوع من الثنائيات حيث بلغت أربع عشرة ثنائية، وسنكتفي بعشر منها، وسنشرع في تناولها على النحو الآتي:

١. العوج والاستقامة.

هذا وصف للقرآن الكريم وصف به في مطلع السورة، وفيه نفي العوج عن كتاب الله واثبات الاستقامة وهي ثنائية تأكيدية، قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا ﴾ (الكهف/ ١) قال القرطبي : (أَيْ مُعْتَدِلًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ)[3]وقال النسفي: (والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة)[4]فاذا كان قد حكم بعد العوج في الصدر فلماذا ذكر بعده أنه قيما؟ قال

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون،مصدر سابق،٣/ ٣٤٠.

(٢) والصورة الثنائية هي محل البحث.

(٣) والركنان الآخران هما: الأشخاص والمكان.

(٤) انظر النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، لبنان، بدون ط ت،٣/ ٣٠٠، وتفسير

الزمخشري: (فائدته التأكيد، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السير والتصفح)[1] وهنا يتضح البيان والثنائية البديعة.

٢. الهدى والضلال.

الهدى والضلال ثنائية متكررة في القرآن الكريم، ولا تكادان تنفكان عن بعضهما في القرآن الكريم الا نادرا ،وهي ثنائية متضادة ترمز إلى الخير والصلاح في البشرية، وإلى الحق والباطل، والرشد والغي إلخ.. ﴿ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف/ ١٧)، وقد ورد لفظ الهدى في السورة منفردة ثلاث مرات باشتقاقات مختلفة ، والضلال مرة وصفاً.

٣. ثنائية النتيجة.

نعني بثنائية النتيجة ما ينتج من الجزاءات سلبا أو إيجابا، وفي هذه الفقرة نلحظ عددا من الثنائيات تتمثل في ثنائية الثواب والعقاب، وثنائية الثواب المتكرر، ثنائية العقاب المتكرر، وفيما يأتي النماذج:

- ثنائية الثواب والعقاب ،وهي ثنائية متكررة في القرآن ويمكن أن نطلق عليها مصطلح الثنائية السائدة، فما من نص يصف فيه الإنسان وما يقوم به من عمل إلا ويختم بنتيجة الثواب للطائعين ،والعقاب للعاصين ،وبهذا كانت ثنائية الجنة والنار، وفي السورة ورد عدد من النصوص تنحو هذا المنحى منها:﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

المراغي، محمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/ ١،عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م،١٥/ ١٣٨، والتفسير المبين،عبد الرحمن بن حسن النفيسة، الدار التدمرية، الرياض، اللملكة العربية السعودية، بدون ط ت،٥/ ٣٠٠.

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط/ ٣، عام ١٤٢٠ هـ ٢١/ ٤٥٣.

(الكهف/ ٢٩) وفي المقابل:﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف/ ٣١)، وفي المقابل: عقاب العصاة، قال تعالى:﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف/ ٢٩)، فهذه نتيجة ثنائية متقابلة تنص على العذاب للعصاة، وعلى الثواب للطائعين،) السوء والحسن)، ومن صورها المتوقعة في الدنيا:﴿ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى ﴾ (الكهف/ ٨٨).

- ثنائية الثواب المتكرر يرد في القرآن ثنائية الثواب المتعدد أو المتكرر في التسمية ، أو في المكان ، وهي ظاهرة قرآنية عادة ما تذكر بإزاء أهل الإيمان وقد ورد في السورة عدد منها: ثنائية الملبوس ،قال تعالى:﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ (الكهف/ ٣١)،ثنائية نوع الملبوس، قال تعالى:﴿مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف/ ٣١) ثنائية النتيجة الأخروية الإيجابية ، قال تعالى:﴿ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (الكهف / ٤٤) ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (الكهف/ ٤٦).

- ثنائية العقاب المتكرر.

التكذيب يُستتبع بعقوبة شديدة الوقع على المعاقب ،والقرآن عبر عنها بحبط العمل، وعدم الاعتبار بالمعاقب[١] في الآخرة قال تعالى:﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف/ ١٠٥)، وهي نتيجة طبيعية لمن عصى الله وكذب بآياته، فكانت هذه عقوبته[٢].

٤. البشارة والإنذار.

من الظواهر القرآنية التقابل بين ثنائية التبشير والإنذار ، وهي من الثنائيات السائدة

(١) تفسير سورة الكهف، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط/ ١،عام ١٤٢٣ هـ،ص ٥٠.
(٢) نفسه، ٥٨.

– أيضا– وقد وردت في القرآن بصورة كبيرة وهي متكررة، ولاشك فيها غاية من غايات التشريع، بل من غاية كل القوانين، فما من قانون الا ويبشر مطبقيه والملتزمين به بالسلامة والثناء، ويحذر وينذر من يخالفه، وفي السورة ظهرت هذه الثنائية في موضعين: الأول في بداية السورة قال تعالى مبينا غاية إنزال الكتاب:﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الكهف/ ٢) وفي المقابل: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (الكهف/ ٤) بشارة لأهل التوحيد وإنذار لأهل الشرك ، قال ابن عاشور: (وَأُدْمِجَ فِيهِ إِنْذَارُ الْمُعَانِدِينَ الَّذِينَ نَسَبُوا لِلَّهِ وَلَدًا، وَبِشَارَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)[1].

الثاني: في منتصف السورة، وفيه بيان غاية إرسال الرسل قال تعالى:﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (الكهف/ ٥٦) وهذه الثنائية واضحة بحيث لا تستدعي أي تعليق

٥. الرحمة والعلم.

ثنائية الرحمة والعلم من الثنائيات النادرة في الذكر، وليس لها تكرار في القرآن والمولى تبارك وتعالى وصف بهما الخضر معلم النبي موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف/ ٦٥)،وفي النص قدم وصفه بالرحمة على وصفه بالعلم، وأضافهما له سبحانه ،وهذا يعني أن الله اختص هذا الرجل.

٦. الإيمان والكفر.

الإيمان والكفر ثنائية لا يمكن أن تجتمع في مكان واحد(قلب واحد) فوجود أحدهما يزيح الثاني ، ولا بقاء لأحدهما مع الآخر ،ويظهر في القرآن عند الحديث عن المقابلة بين الحق والباطل بين الرشد والغي بين الخير والشر ، وفي السورة ورد بصورة عجيبة نعتبرها

(١) التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،ـ١٥/ ٣٠٥.

أعلى قمة التخيير، وأقوى مرحلة لتحمل المسؤولية قال تعالى:﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف/ ٢٩)، هي مقارنة بين خيارين لا ثالث لهما للإنسان ،فهذا الحق ،فمن رغب فيه اتبعه، ومن شاء كفر به[١].

الرحمة والرشد.

الرحمة صفة قلبية معنوية تدفع من يتصف بها إلى التصرف الصائب تجاه الأشياء والأحياء، و ذلك هو الرشد، قال الألوسي: (رشدا إصابة للطريق الموصل إلى المطلوب واهتداء إليه)[٢] والرشد هو حسن التصرف[٣] فمن أوتي الرحمة ،والرشد فقد أوتي خيرا كثيرا وقد وردت الثنائية في سياق الحديث عن أصحاب الكهف ،قال تعالى :﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف/ ١٠)، وهنا تناغم بديع بين الرحمة والرشد.

٨. الغفلة والهوى.

الغفلة واتباع الهوى صفتان سلبيتان ، فعندما يجتمع على الإنسان غفلة القلب واتباع الهوى لا شك أن النهاية سالبة ، وأي شر يدخل على الإنسان أكثر من ذلك ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف/ ٢٨)،قال الرازي: (يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَرَّ أَحْوَالِ الإنسان أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ خَالِيًا عَنْ ذِكْرِ الْحَقِّ وَيَكُونَ مَمْلُوءًا مِنَ الْهَوَى)[ ] وهنا يظهر التناغم أيضا بين الغفلة والهوى اللتين يتصف بهما الإنسان المنحرف.

(١) تفسير القرطبي ،مصدر سابق. ١٠/ ٣٤٨.

(٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط/ ١، عام ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ٢/ ٢٨٥.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي ،بيروت، ط/ ٣، عام ١٤٠٧ هـ ٢/ ٧٠٢.

المبحث الخامس: الثنائية في الأوصاف الظاهرة

هذا المبحث مخصص للثنائية الوصفية الظاهرية التي يمكن مشاهدتها ورصدها وتصورها ،حقيقة أو حكما ، وثنائية الوصف في هذا المبحث تتنوع على أنواع بحسب السياق ، فقد جاءت بصيغة الكلمتين المتشابهتين اللتين تؤكدان سبقه مثل :صعيدا زلقا، ومنها ما جاء بصورة متجاورة مثل: المال والبنون ، التلطف والتخفي ، الاعتزاز بالمال والأتباع ، صغيرة أو كبيرة ، وغيرها من الثنائيات التي بلغت ثماني عشر ثنائية،وسيرا على منهجنا الذي اتخذناه سنقتصر على عشر منها على النحو الآتي:

1- اعتزال العابد والمعبود.

في هذه الثنائية تظهر قضية اعتزال القوم وما يعبدون،وقد وردت الثنائية في سياق قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ (الكهف/ ١٦)، وهي تشير إلى أن أصحاب الكهف اعتزلوا المجتمع أشخاصا ومعبودات، وتشير- أيضا- إلى الصعوبة التي كانت تواجهها تلك العصبة المؤمنة التي اختارت التوحيد، والإيمان بالله ،وحملت دينها وذهبت بعيدا عن المجتمع المنحرف[1]

2- الفرار والرعب.

ثنائية تصف المنظر الذي حدث للفتية بعد النوم الطويل،هذا يعني تغير المنظر، والشكل الأمر الذي جعله يثير الرعب الذي يؤدي بدوره إلى الفرار،قال تعالى : ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف/ ١٨)، وهنا لفتة

(١) انظر : المقتطف من عيون التفاسير ، مصطفى الحصن المنصوري، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، لجمهورية العربية السورية، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط/ ٢،عام ١٤١٧ ه ١٩٩٦م، ٣/ ٢٨٥.

بيانية في التقديم والتأخير،فقد قدم الفرار على الرعب،مع أن الفرار متأخر عن الرعب في الحدوث،لأن الفرار يحدث فور رؤية الصورة المفزعة قبل التفرس فيها أو فور سماع الصوت الراعب، من غير التأكد من ماهية الصوت .

-3 النوم واليقظة

النوم واليقظة ثنائية واضحة وردت في سياق الحديث عن أصحاب الكهف ، وهي الصورة التي ذكرها القرآن في وصف حالتهم أثناء وجودهم في الكهف ، وهو وصف يصور حال المشاهد لهم ،فيما لو ظهر عليهم قال تعالى :﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (الكهف/ ١٨)،وهي حالة نادرة الحدوث ، وغريبة الوقع.

-4 التلطف والتخفي.

قال تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف/ ١٩)التلطف والتخفي تصوير لما عليه الحال للمطارد، وهما صورتان لازمتان لتوقي الانكشاف الذي يتبعه الاعتقال ،والقسر الذي ورد ذكره في الآية التالية بثنائية عقابية ، والتلطف هو التعامل بلطف من غير إثارة الآخرين.

-5 الرجم أو الردة

هي ثنائية تظهر النتيجة المتوقعة في حالة انكشاف أمر العصبة المؤمنة المعتزلة للمجتمع المنحرف ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ (الكهف/ ٢٠)،تخيير بين معضلتين ،وهي المواجهة ذاتها مع أهل الحق في كل زمان ومكان .

-6 المراء والاستفتاء.

المراء أعلى مستوى من مستويات الجدال ،وقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في سياق سلبي بقوله صلى الله عليه وسلم (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ

الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا)[1] ﴿ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف/ ٢٢)، وأما الاستفتاء فهو طلب الفتوى[2]، ومعرفة الجواب ممن له علم بذلك

7- المال والبنون.

ترد ثنائية المال والولد في سياقات الافتخار الاعتزاز ،وهنا وردت الثنائية في سياق المقارنة بين زينة الدنيا ،ومادتها وبين معانيها ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف/ ٤٦)، وفي السورة نفسها وردت ثنائية مشابهة وهي الاعتزاز بالمال والرجال أو المال والنفر ، قال تعالى على لسان صاحب الجنتين المعتز بقيم المال والمكانة: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف/ ٣٤)، أكثر مالا وأعز نفرا ، أمتلك المال ،وامتلك الأنصار،هذه الثنائية بصورتيها تشير إلى عنصرين من العناصر المرغوبة إن لم تكن أكثرها وجودا في نفسية الإنسان،وفي النصين قدم المال على الولد مع أن المتبادر أن الإنسان يهتم بالولد أكثر من اهتمامه بالمال،فكم من أصحاب الأموال يتمنون الولد بأي ثمن[3]، و قال القاسمي:(تقديم المال على البنين لعراقته ،فيما نيط به من الزينة والإمداد، ولأن الحاجة إليه أمسّ. ولأنه زينة من غيرهم، من غير ضد)[4].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد ابراهيم السمرقندي،(ت ٣٧٥ه) تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١،عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٢/ ٣١٥.

(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ٢٤٥.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/ ٣، عام ١٤٢٠ هـ ، ٢١/ ٤٥٨.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط/ ١، عام ١٤١٥ هـ ، ٨/ ٢٠٢.

8- صغيرة وكبيرة.

التقابل بين الصغر والكبر ثنائية برغم شهرتها في التعامل الإنساني ،والوجود التداولي إلا أنها لم ترد في القرآن إلا مرتين،في سورة التوبة قال تعالى: ﴿وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً﴾ (التوبة/ ١٢١)، وهو سياق دنيوي تقديمي[١] وفي سورة الكهف ﴿ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ (الكهف/ ٤٩)،وهو سياق وصفي لدقة الكتاب الذي تدون في الأعمال الذاكرة المركزية التي تدون فيها كل أعمال الإنسان.

9- ثنائية الاعتراض.

من الثنائيات اللافتة في السورة ثنائية الاعتراض الذي أبداه موسى على تصرفات الخضر عليهما السلام ، فقد اعترض اعتراضا صريحا على خرق السفينة،وعلى قتل الغلام،ثم قدم وعدا بعدم الاعتراض والسؤال ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (الكهف/ ٧٦)، ولما كان الموقف الأخير في الرحلة المشتركة،تقدم موسى عليه السلام بما عدّه تنبيها أو مقترحا ﴿ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف/ ٧٧)، وقد حسبه الخضر عليه السلام سؤالاً واستفسارا ،وهو بذلك مخالف للاتفاق[٢] لذلك فض الشراكة في الرحلة مباشرة ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف/ ٧٨).

10- ذي القرنين.

(١) انظر: آيات الرشد والغي في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية ،خميس سبع حميد القرغولي، دار الكتب العلمية،ط/ ١،عام ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م،ص ١٨.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،٢١/ ٤٥٧.

لم تذكر المصادر من ذو القرنين ، ولم تذكر اسمه على وجه الدقة[1] وهي من الثنائيات اللافتة ثنائية ذي القرنين،حيث ذكر وصفا من أوصافه الثنائية النادرة،فسواء أولناه بمعنى القرنين الحقيقيين ،في الرأس أو في التاج، أو أي معنى آخر من المعاني المحتملة[2] أو بمعنى المدة من الزمن[3]، فثمة أوصاف لهذا الملك أو القائد كثيرة ،كصاحب العدل ،أو القوة والحكمة ، أو الصرامة، كلها أوصاف نفهمها من سياق القصة[ ]،غير أن الوحي اختار صفة ثنائية نادرة الوجود، ونعتقد أن الاختيار لمراعاة سياق السورة الثنائي،وهذا ملحظ بياني واضح.

المبحث السادس: الثنائية في ذكر الأعضاء.

في هذا المبحث ورد عدد من الثنائيات التي تذكر أعضاء إما بذاتها ومسماها، كاليدين والعينين ،ومنها بوظيفتها ،كالسمع والبصر

1- كفيه.

قال تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى

(١) انظر: في ظلال القرآن ٤/ ٢٢٦٢

(٢) رواه الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمِرَاءِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، عام ١٩٩٨م، ورواه أبو داوود،كِتَاب الْأَدَب ، بَابٌ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، عنْ أَبِي أُمَامَةَ ، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتانِي (ت ٢٧٥هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،بدون ط ت.

(٣) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الحديث، القاهرة،جمهورية مصر العربية،ط/ ١، بدون ت،٣٨٤.

عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف/ ٤٢)، هذه الثنائية تصور حركة اليدين في حالة التقليب المظهر لحالة الأسف والحسرة التي تصيب شخصا ما لفقدان غال عنده ،وهي هنا تصوير دقيق لحالة الندم التي وصل إليها صاحب الجنتين[١]، وهذه الثنائية لم ترد في القرآن في غير هذا الموضع الا مرة واحدة وفي سياق مختلف، قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ (الرعد/ ١٤).

2- اليدين.

اليدان عنصرا الكسب الرئيسة في الجسم ،وهما المُنفذ الأول لعزم القلب وحركة العقل، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (الكهف/ ٥٧)، والتعبير هنا ليس لوصف الصورة الحقيقية لتقديم اليدين، وإنما كناية عن الكسب والعمل الذي قدمه في حياته الدنيا،ومن خلال السياق يتضح أن التناول يصف شخصا ما في هذه الحياة عرضت عليه آيات الله فأعرض ، ولم يلتفت إلى كسب يداه ،قبل هذا الإعراض ، وكأنه تنبيه له ،أو لمن في حكمه أن يتراجع أو يكفر عن تقصيره ، ولم ترد الثنائية هذه في القرآن إلا مرة واحدة في سياق مختلف ،وهو سياق وصف الآخرة ، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ (النبأ/ ٤٠)، وهي صورة تشير إلى الندم الأخروي الذي يتمنى صاحبه أن يكون دابة من غير البشر[٢]، ووردت لفظ (يداه) في إثبات كرم الله المطلق في الرد على من

(١) دلالات التقديم والتأخير في القرآن دراسة تحليلية،منير محمود المسيري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر،ط/ ١،عام ١٤٢٦ه٢٠٠٥م، ٤٧٥.

(٢) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت،لبنان،ط/ ١،عام ١٤١٨ه ٧/ ٣٩.

وصف الله تعالى بأن يده مغلولة قال تعالى﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (المائدة/ ٦٤)، ووردت صيغة الجمع(أيدي) مع اللفظ(قدمت) ست مرات في سياقات مختلفة كلها من حيث النتيجة تصب في بوتقة واحدة ، وهي الكسب السيئ المستتبع بالعقوبة، أو المصيبة[١]

3- أبصر وأسمع .

السمع والبصر ثائية متكررة في القرآن ، وهي ثنائية تصف وظيفة عضوين من الأعضاء هما الأذن والعين ، لكنها وردت هنا بطريقة مختلفة قال تعالي ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (الكهف/ ٢٦) ، وهي ثنائية تصف إحاطة الله وسعة علمه تلزم أن يعتقدها ويعتبر بها الإنسان في كل حياته قال الأخفش (أي: ما أَبْصَرَهُ وأَسْمَعَه كما تقول: «أَكْرِمْ بِهِ» أي: ما أَكْرَمَهُ)[٢] وقال الطبري : وقوله: (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) يقول: أبصر بالله وأسمع، وذلك بمعنى المبالغة في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه، وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكلّ موجود، وأسمعه لكلّ مسموع ، لا يخفى عليه من ذلك شيء)[٣].

4- العينين.

العينان وسيلة الابصار لدى معظم الحيوانات التي نعرفها ،والنص القرآني هنا استعمل هذه الثنائية للدلالة على معنى التجاوز،والذي يعني ترك هذا الأمر إلى غيره قال تعالى:﴿ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ (الكهف/ ٢٨)، لا تترك الأتقياء رغبة في زينة الحياة الدنيا،وهو تحذير لرسوله صلى الله عليه وسلم،الذي رغب في دعوة سادة مكة- كما يشير إلى ذلك سبب النزول[

(١) أقصد أن النفقة في الدنيا تقديم للآخرة.

(٢) انظر: التحرير والتنوير،١٦/ ١٠.

(٣) انظر الخلاف في اسمه :تفسير الفخر ٢١/ ١٦٥.

)- لرغبته في كسب جديد إلى صف الدعوة التي هي بأمس الحاجة للمناصرين،ولم ترد هذه الكلمة بهذا الصيغة،وإنما وردت الكلمة بصيغة الغائب قال تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (البلد/ ٨) وهي هنا لوصف العينين حقيقة،لوجودها في سياق الحديث عن أعضاء أخرى.

5- العين والأذن.

العين والأذن وسيلتان من وسائل إدخال وكسب المعرفة ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (الكهف/ ١٠١). ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (لقمان/ ٧). ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة/ ١٢).

6- القلب والأذن.

المقابلة بين جمع وجمع جمع قلب ،وجمع أذن ، وهي هنا الثنائية الفريدة في السورة ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ (الكهف/ ٥٧)، وذكر القلوب بمجاورة الآذان له دلالة اعجازية على اعتبار أن أقرب الأعضاء للقلب من حيث القدرة على التقاط المعلومة والتأثر بها وفي الآية وردت ثنائية أخرى هي ثنائية الوصف (الأكنة والوقر) غطاء العيون وثقل أو انعدام السمع.

الخاتمة

العيش مع القرآن تلاوة وتدبرا وبحثا شفاء للروح والجسد،وسورة الكهف من السور التي يقرأها غالب المسلمين كل أسبوع يوم الجمعة ومع تكرار قراءتها في كل اسبوع إلا أن القارئ يكتشف فيها مفاهيم وموضوعات جديدة ،وبعد الطواف بين ثنايا السورة والاستقراء لما فيها من الثنائيات يمكن الخروج بعدد من النتائج أهمها:

١. تنوعت الثنائيات في السورة بشكل بياني بديع،فمنها ثنائية متقابلة،ومنها ثنائية متضادة،مثل ثنائية اليقظة ،والنوم والهدى والضلال ،ومنها ثنائيات متوازية مثل الجبلين والصدفين ، ومنها ثنائيات متكررة ومتتابعة مثل ثنائيات النتائج العقاب المتكرر،والثواب المتكرر،ثوابان وعقابان،وهذا التنوع له إيقاعه المميز الذي يشد السامع ،وينقله نقلات معرفية تصويرية بديعة.

٢. من الواضح أن الثنائيات التي وردت في السورة هي معجزة بيانية بامتياز،وذلك لمناسبتها السياق ،فكثير منها يمكن أن ترد بوصف آخر أو بجمع أو بمفرد،ولكن مناسبة السورة التي لاحظنا بهذا التناسق ،والانتقاء الدقيق،والله أعلم.

٣. من الملاحظ أن الثنائيات المتعلقة با لأشخاص ولأماكن لم يذكر فيها المكان بدقة ، ولم يسم الأشخاص إلا اسم موسى عليه السلام ، والسر في ذلك- من وجهة نظري - عقدي صرف أي له تعلق بالعقيدة ،فالقرآن اتخذ منهجا مهما في عدم تسمية الأشخاص والأماكن حتى يتعلق الناس بالدروس والعبر المعنوية الواردة في القصة من غير التطرق إلى الأسماء على اعتبار أن الناس إذا لم تترسخ عقائدهم بالله ،فإنهم قد يتعلقون بالأشخاص ،والأماكن كما هو السائد عند الوثنيين عبر التاريخ.

٤. ومن البيان نجد أن من الثنائيات جاءت ملائمة للسياق الثنائي الذي نحسبه ميزة للسورة ، فعلى سبيل المثال: الثنائيات الواردة في قصة موسى منتقاة لمناسبة السياق الثنائي الغالب في السورة ، فعلى الرغم أن الأحداث مرت بالخضر وموسى عليهما السلام إلا أن الصبغة الثنائية هي التي سجلها القرآن ،وهذا هو الإعجاز الذي قصدناه في هذا البحث ، فالانتقاء الذي حدث داخل السورة وأحداثها وشخوصها مصبوغة بالصبغة الثنائية.

٥. من البيان في هذه السورة حشد القصص ولاشخاص والأماكن ذات الكلمة الثنائية، مع إمكانية غيرها ،ولكن مناسبة السورة اقتضى ذلك، والله أعلم.

وأخيرا.

ليس من السهولة استقصاء كل ما ورد في السورة من الثنائيات ،وتتبعها ،والتعليق عليها ،ولكني بذلت جهدا أحسبه جيدا في التتبع والتعليق ،فإن أحسنت فذلك فضل من الله، وإن قصرت، فذلك طبيعة الجهد البشري.

المصادر والمراجع

١. الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، عبدالله بن فوزان بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، بدون ت ط.

٢. الأساس في التفسير سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/ ٦ ،عام ١٤٢٤ هـ .

٣. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ،المملكة الأردنية الهاشمية، ط/ ١ ،عام ١٤٢١ه٢٠٠٠م.

٤. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص سورية ،دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، ط/ ٤ ، ١٤١٥هـ .

٥. اقتران الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم ودلالته الحضارية، عبد الرحمن حللي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٧) العدد (٣) ٢٠١١م.

٦. آيات الرشد والغي في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية ،خميس سبع حميد القرغولي، دار الكتب العلمية، ط/ ١ ،عام ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٧. بلاغة القرآن في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشخيلي، مكتبة دنديس، عمان المملكة الأردنية الهاشمية ، ط/ ١ ،عام ١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

٨. تبصرة المؤمنين بفقه النصر والتمكين، علي بن محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، مكتبة التابعين ، القاهرة، ط/ ١ ،عام ١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

٩. التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب

المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس،بد ون ط، عام ١٩٨٤م.

١٠. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط/ ١، عام ١٤١٦ هـ .

١١. التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط/ ٤، عام ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

١٢. التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ ١، عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٣. تفسير البحر المحيط ،محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي(٧٤٥هـ) تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط/ ١،عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٤. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الحديث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/ ١، بدون ت.

١٥. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد ابراهيم السمرقندي(ت٣٧٥ه) تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١،عام ١٤١٣ه ١٩٩٣م.

١٦. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي(ت ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم،بد ط، عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٧. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ه) تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، جمهورية مصر العربية،ط/ ١،عام ١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

١٨. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ) تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، محمد بن مصطفى الكنز، مطبعة الفاروق الحديثة ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/ ١،عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض، ط/ ٢،عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.

٢٠. تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير،بيروت، دمشق، ط/ ١، عام ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.

٢١. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ) تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ،المملكة العربية السعودية، ط/ ١،عام ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م.

٢٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ظ/ ١،عام ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

٢٣. التفسير المبين، عبد الرحمن بن حسن النفيسة، الدار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون ط ت.

٢٤. تفسير المراغي، محمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،

القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط/ ١،عام ١٣٦٥ه ١٩٤٦م.
٢٥. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط/ ١، عام ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م .
٢٦. تفسير سورة الكهف ، محمد بن صالح العثيمين ،دار ابن الجوزي، الرياض، ط/ ١،عام ١٤٢٣هـ .
٢٧. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت،ط/ ١، عام ١٤٢٣ هـ
٢٨. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) عالم الكتب ،القاهرة، ط/ ١، ١٤١٠ه١٩٩٠م.
٢٩. الجامع الكبير – سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، عام ١٩٩٨م.
٣٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت٦٧١هـ) تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ ١،عام ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م.
٣١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا ط ت.
٣٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ) تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات

العربية والإسلامية ، القاهرة، ط/ ١٤٢٤،١ه ٢٠٠٣م.

٣٣. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط/ ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٣٤. دلالات التقديم والتأخير في القرآن دراسة تحليلية، منير محمود المسيري،مكتبة وهبة، القاهرة، جمهورية مصر العربية ،ط/ ١،عام ١٤٢٦ه٢٠٠٥م

٣٥. ذو القرنين القائد الفاتح الحاكم الصالح،محمد خير رمضان، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/ ٢، عام ١٤١٥ه ١٩٩٤م.

٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط/ ١، عام ١٤١٥ هـ .

٣٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، ط/ ١، عام ١٤٢٢ هـ ٣.

٣٨. زاد المسير في علم التفسير،أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط/ ١٤٠٣،٣ه، ١٩٨٣م.

٣٩. سنن أبي داود،ع أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،بدون ط ت.

٤٠. سورة الكهف دراسة دلالية، عبد الناصر مشري، رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم ية، جامعة قاصدي مرباح، ورفلة،جمهورية الجزائر،٢٠٠٦م.

٤١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني

(ت ٥٧٣هـ) تحقيق حسين بن عبد الله العمري ،مطهر بن علي الإرياني ، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر ،بيروت ، دار الفكر دمشق ،ط/ ١،عام ١٤٢٠ه ١٩٩٩م.

٤٢. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، بلا ط ت.

٤٣. في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط/ ١٧، عام ١٤١٢ هـ.

٤٤. كتاب العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تحقيق د مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،بلا ت ط.

٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي ،بيروت، ط/ ٣، عام ١٤٠٧ هـ .

٤٦. الكشاف، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط/ ١،عام ١٤١٨هـ١٩٩٨م

٤٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان،ط/ ١،عام ١٤٢٢،هـ ٢٠٠٢ م.

٤٨. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط/ ١٤٢٨،٢ه ٢٠٠٨م.

٤٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت،لبنان،ط/ ١،عام ١٤١٨ه .
٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط/ ١، عام ١٤٢٢ هـ .
٥١. مستويات التركيب في سورة الكهف مثل الرجلين أنموذجا،صفاء توفيق كاظم،مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بغداد،العدد ٧٥،عام ٢٠١٢م.
٥٢. معانى القرآن ، أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ١، عام ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م.
٥٣. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت،عام ١٩٨٢م.
٥٤. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط/ ٢،عام ١٩٨٤،٢م.
٥٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط/ ٣، عام ١٤٢٠ هـ .
٥٦. المقتطف من عيون التفاسير ، مصطفى الحصن المنصوري، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، لجمهورية العربية السورية، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط/ ٢،عام ١٤١٧ ه ١٩٩٦م.
٥٧. النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، بلا ط ت.